@ 759 @ عن طاعة ا ، وأقبلوا على التمتع بشهوات الدنيا ، فأوجبت لهم الانكباب على ما تشتهيه نفوسهم ، ولو كان معصية وظلما . ! 2 2 ! بحسب ما اقتضاه لطفه وحكمته ! 22 ! كما في بعض الآثار أن ا تعالى يقول : (إن من عبادي من لا يصلح إيمانه إلا الفقر ، ولو أغنيته لأفسده ذلك ، وإن من عبادي من لا يصلح إيمانه إلا الصحة ، ولو أمرضته لأفسده ذلك ، وإن من عبادي من لا يصلح إيمانه إلا المرض ولو عافيته لأفسده ذلك ، إني أدبر أمر عبادي بعلمي بما في قلوبهم ، إني خبير بصير) . ! 2 2 ! أي : المطر الغزير الذي به يغيث البلاد والعباد . ! 2 2 ! وانقطع عنهم مدة ، وظنوا أنه لا يأتيهم ، وأيسوا وعملوا لذلك الجدب أعمالا ، فينزل ا الغيث ! 2 2 ! به ! 2 2 ! من إخراج الأقوات للآدميين ، وبهائمهم ، فيقع عندهم موقعا عظيما ، ويستبشرون بذلك ويفرحون . ! 2 2 ! الذي يتولى عباده ، بأنواع التدبير ، ويتولي القيام بمصالح دينهم ودنياهم . ! 2 2 ! في ولايته وتدبيره ، الحميد على ما له من الكمال ، وما أوصله إلى خلقه ، من أنواع الأفضال . ! 2 2 ! ! 2 2 ! أي : ومن أدلة قدرته العظيمة ، وأنه سيحيي الموتى بعد موتهم . ! 2 ! 2 هذه ! 2 2 ! على عظمهما وسعتهما ، الدال على قدرته ، وسعة سلطانه ، وما فيهما من الإتقان والإحكام ، دال على حكمته وما فيهما من المنافع والمصالح ، دال على رحمته ، وذلك يدل على أنه المستحق لأنواع العبادة كلها ، وأن إلهية ما سواه باطلة . ! 2 2 ! أي : ما نشر في السموات والأرض من أصناف الدواب التي جعلها ا مصالح ومنافع لعباده . ! 2 ! 2 أي : جمع الخلق بعد موتهم لموقف القيامة ! 2 2 ! . فقدرته ومشيئته ، صالحان لذلك ، ويتوقف وقوعه على وجود الخبر الصادق . وقد علم أنه قد تواترت أخبار المرسلين وكتبهم ، بوقوعه . ^ (ومآ أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير * ومآ أنتم بمعجزين في الأرض وما لكم من دون ا من ولي ولا نصير) ^ يخبر تعالى ، أنه ما أصاب العباد من مصيبة ، في أبدانهم ، وأموالهم ، وأولادهم ، وفيما يحبون ، ويكون عزيزا عليهم ، إلا بسبب ما قدمته أيديهم من السيئات ، وأن ما يعفو ا عنه أكثر ، فإن ا لا يظلم العباد ، ولكن أنفسهم يظلمون ! 2 2 ! . وليس إهمالا منه تعالى تأخير العقوبات ، ولا عجزا . ^ (وما أنتم بمعجزين في الأرض) ^ أي : معجزين قدرة ا عليكم ، بل أنتم عاجزون في الأرض ، ليس عندكم امتناع عما ينفذه ا فيكم . ! 2 2 ! يتولاكم ، فيحصل لكم المنافع ! 2 2 ! يدفع عنكم المضار . ! 2 2 ! أي : ومن أدلة رحمته ، وعنايته بعباده ! 2 2 ! من السفن ، والمراكب البخارية ، والشراعية ، التي هي من عظمها ! 2 2 ! وهي الجبال الكبار ، التي

سخر لها البحر العجاج ، وحفظها من التطام الأمواج ، وجعلها تحملكم ، وتحمل أمتعتكم الكثيرة ، إلى البلدان والأقطار البعيدة ، وسخر لها من الأسباب ، ما كان معونة على ذلك . ثم نبه على هذه الأسباب بقوله : ! 2 2 ! التي جعلها ا سببا لسيرها . ! 2 2 ! أي : الجواري (أي : السفن على اختلاف أنواعها) ! 2 2 ! على ظهر البحر ، لا تتقدم ولا تتأخر ولا ينتقض هذا ، بالمراكب البخارية ، فإن من شرط مشيها ، وجود الريح . وإن شاء ا تعالى ، أوبق الجواري ، بما كسب أهلها ، أي : أغرقها في البحر ، وأتلفها ، ولكنه يحلم ، ويعفو عن كثير . ! 2 2 ! أي : كثير الصبر على ما تكرهه نفسه ويشق عليها ، فيكرهها عليه ، من مشقة طاعة ، أو ردع داع إلى معصية ، أو ردع نفسه عند المصائب عن التسخط ، ! 2 2 ! . في الرخاء وعند النعم ، يعترف بنعمة ربه ويخضع له ، ويصرفها في مرضاته . فهذا الذي ينتفع بآيات ا . وأما الذي لا صبر عنده ، ولا شكر له عند نعم ا ، فإنه معرض أو معاند ، لا ينتفع بالآيات . ثم قال تعالى : ^ (ويعلم الذي يجادلون في آياتنا) ^ ليبطلوها بباطلهم . ! 2 2 ! أي : لا ينقذهم منقذ مما حل بهم من العقوبة . ^ (فمآ أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وما عند ا خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون * والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون * والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون * والذين إذآ أصابهم البغي هم ينتصرون) ^ هذا تزهيد في الدنيا ، وترغيب في الآخرة ، وذكر الأعمال الموصلة إليها فقال : ^ (فما أوتيتم من شيء) ^ من ملك ورياسة ، وأموال ، وبنين ، وصحة ، وعافية بدنية . ! 2 2 ! لذة منغصة منقطعة . ! 2 2 ! من الثواب الجزيل ، والأجر الجليل ، والنعيم المقيم ! 2 2 ! من لذات الدنيا ، خيرية لا نسبة بينهما ! 2! 2